

ضوابط الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة: دراسة تأصيلية

## Regulations of Fatwa in the Jurisprudence of Muslim Minorities: A Foundational Study

[10.35781/1637-000-156-003](https://doi.org/10.35781/1637-000-156-003)

أ. أميرة واصل نامي العتيبي\*

د. مريم عطية بوزيان\*\*

\*باحثة دكتوراه-قسم الفقه-كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد-المملكة العربية السعودية

\*\*أستاذ أصول الفقه المشترك-قسم أصول الفقه-كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد-المملكة العربية السعودية

### الملخص

بعرض نماذج من فتاوى المجامع الفقهية المعاصرة ذات الصلة بقضايا الأقليات المسلمة.

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها أن فقه الأقليات يمثل امتداداً لتلاجهاد الفقهي الإسلامي، وليس خروجاً عن أصول الشريعة، وأن التيسير المعتمد فيه تيسير منضبط بضوابط شرعية قائمة على مراعاة النصوص والمقاصد والواقع. كما بين البحث أن الإشكاليات التي تواجه الأقليات المسلمة لا تقتصر على مسائل العبادات والمعاملات، بل تشمل قضايا الهوية والاندماج والمشاركة المجتمعية، الأمر الذي يؤكد أهمية الاجتهاد الجماعي ودور المجامع الفقهية في ضبط الفتوى في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:

الإفتاء، فقه الأقليات، التيسير، الضوابط الشرعية، الإشكاليات الفقهية.

يتناول هذا البحث موضوع الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة، بوصفه من القضايا الفقهية المعاصرة التي تبرز في ظل عيش المسلمين في مجتمعات غير إسلامية، وما يترتب على ذلك من تحديات شرعية ناتجة عن اختلاف البيئات القانونية والاجتماعية والثقافية. ويهدف البحث إلى تأصيل مفهوم الإفتاء في فقه الأقليات، وبيان أبرز الإشكاليات التي تواجه الفتوى في هذا السياق، مع إبراز الضوابط الشرعية التي تحكم التيسير، وحدوده التي تمنع الانفلات أو التضريط في الأحكام الشرعية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي من خلال جمع النصوص الشرعية والقواعد الفقهية والفتاوى المتعلقة بفقه الأقليات، كما استخدم المنهج التحليلي في دراسة ضوابط التيسير ومجالات تطبيقه، إضافة إلى المنهج المقارن

## Regulations of Fatwa in the Jurisprudence of Muslim Minorities: A Foundational Study

Researcher/ Amerah Wasel Nami AL-Otibi

Dr.Meriem Attia Bouziane

### Abstract

This research addresses the issue of fatwa issuance within the jurisprudence of Muslim minorities, as one of the contemporary juristic topics that arise from Muslims living in non-Islamic societies. Such contexts generate a number of legal challenges due to differences in legal, social, and cultural environments. The study aims to establish the theoretical foundations of fatwa in the jurisprudence of Muslim minorities, to identify the most prominent challenges facing fatwa in this context, and to clarify the Sharī'ah-based controls governing facilitation (taysīr), along with its proper limits that prevent excess or negligence in applying Islamic rulings.

The research adopts the inductive method by examining relevant legal texts, juristic principles, and fatwas related to Muslim minorities. It also employs the analytical method to study the controls and applications of facilitation, in addition to the comparative method through presenting selected examples from contemporary fatwas issued by Islamic juristic

councils concerning Muslim minority issues.

The study concludes with several findings, most notably that the jurisprudence of Muslim minorities represents an extension of Islamic juristic reasoning, rather than a departure from the established foundations of Sharī'ah. It further demonstrates that facilitation in this field is a disciplined and regulated form of facilitation, grounded in adherence to textual evidence, legal objectives, and an accurate understanding of reality, rather than the pursuit of concessions or the suspension of established rulings. The research also shows that the challenges facing Muslim minorities extend beyond matters of lawful and unlawful conduct to include issues of identity, integration, and civic participation, which underscores the importance of collective ijtihād and the role of juristic councils in regulating fatwa in this field.

### Keywords:

Fatwa, Jurisprudence of Muslim Minorities, Facilitation (Taysīr), Sharī'ah Controls, Juristic Challenges.

## المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، والصلاة والسلام على رسول الله الأُمِّي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

التيسير من المقاصد التي بُنيت عليها الأحكام في الشريعة الإسلامية، تحقيقاً لمصلحة المكلفين ورفعاً للحرَج عنهم، دَلَّ على ذلك قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ} [البقرة:185]، ومن هذا الأساس الشرعي برز فقه التيسير ليكون منهج يُراعي ظروف التكليف، واختلاف أحوال الناس، وفقه الأقليات احتل مكانة محورية لتطبيق التيسير المشروع، ليوكب تطور المجتمعات الإسلامية وظهور الأقليات المسلمة في بلاد غير إسلامية، ومن ضوابط تطبيق تيسير الفقه المشروع: الالتزام بالنصوص القطعية، وتحقيق المقاصد، وعدم مخالفة الإجماع.

والتيسير في فقه الأقليات منهجاً شرعياً منضبطاً، لا انفلاتاً تشريعياً، ولا تشدداً يوقع الناس في الحرَج، بل هو تفعيل لمقاصد الشريعة من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ضمن إطار منضبط يوازن بين ثبات الشريعة ومرونة الاجتهاد، وبين متطلبات الواقع وضرورة الالتزام بالأدلة الشرعية.

## إشكالية البحث:

تفرض أوضاع الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية واقعاً خاصاً انعكس على مسار الإفتاء، وأدى إلى تباين ملحوظ في الفتاوى الصادرة بشأن قضاياهم، بين توسع في التيسير بدعوى مراعاة الواقع، وتشدد لا يراعي خصوصية حال الأقليات. وقد أفرز هذا التباين إشكالاً علمياً يتمثل في غياب تصور واضح لضوابط الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة، وحدود التيسير المشروع فيه.

ومن هنا تتطرق إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:

ما ضوابط الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة، وكيف يمكن تأصيلها شرعاً بما يحقق التوازن بين ثوابت الشريعة ومتطلبات الواقع؟

## أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوع ضوابط الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة، في ظل تزايد أعداد المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، وما يترتب على ذلك من قضايا شرعية معاصرة تتطلب ضبطاً منهجياً للفتوى. ويهدف البحث إلى تأصيل ضوابط الإفتاء وربطها بأصول الشريعة ومقاصدها، بما يحقق التوازن بين مراعاة الواقع والحفاظ على الثوابت الشرعية، ويحد من التوسع غير المنضبط في فتاوى التيسير أو الوقوع في التشدد.

### سبب كتابة البحث:

1. تزايد قضايا الأقليات المسلمة في العصر الحاضر، وتشعب الإشكالات الشرعية التي تواجه المسلمين المقيمين في المجتمعات غير الإسلامية، بما يستدعي مزيداً من الدراسة والتأصيل المنهجي.
2. كثرة الفتاوى المعاصرة المتعلقة بالأقليات، وتفاوتها في درجة الانضباط الشرعي، حيث يُلاحظ أحياناً توسع غير مبرر في التيسير، أو تشدد لا يراعي واقع الأقليات، مما يبرز الحاجة إلى بيان الضوابط الشرعية الحاكمة للإفتاء.
3. ندرة الدراسات التأصيلية المستقلة التي تعالج ضوابط الإفتاء في فقه الأقليات معالجة منهجية جامعة، إذ تتركز أغلب الدراسات على النوازل الجزئية أو التطبيقات العملية دون إبراز الإطار الضابط لها.
4. الرغبة في الإسهام العلمي في ضبط هذا المجال الفقهي، وتقديم دراسة يمكن أن تفيد الباحثين والمفتين والهيئات الشرعية في التعامل مع قضايا الأقليات المسلمة وفق منهج شرعي متوازن.

### أسئلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

ما أبرز التحديات التي تواجه الفتوى عند الأقليات؟

كيف يتعامل الفقهاء مع هذه الإشكاليات؟

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. بيان مفهوم الفتوى في بيئة الأقليات
2. الكشف عن الإشكاليات التي تعترض الفتوى
3. إبراز الضوابط الشرعية المنظمة للفتوى في واقع الأقليات
4. تقديم نماذج تطبيقية لمشكلات فقهية تواجه الأقليات مع تحليلها

### منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: بجمع النصوص والقواعد والفتاوى المتعلقة بالتيسير للأقليات.

المنهج التحليلي: بدراسة القواعد وضبط الضوابط التيسير ومناقشة التطبيقات.

**المنهج المقارن:** بعرض فتاوى المجامع الفقهية والهيئات المعاصرة المتعلقة بالأقليات.

**حدود البحث:** يركز البحث على دراسة مفهوم التيسير وضوابطه وأدلته ومجالات تطبيقه ضمن إطار فقه الأقليات المسلمة.

**دراسات سابقة**

تناولت عدد من الدراسات المعاصرة موضوع فقه الأقليات المسلمة من زوايا متعددة، ومن أبرزها ما يأتي:

### 1. دراسات فقه النوازل عند الأقليات المسلمة

ومن أبرزها دراسة محمد يسري إبراهيم في كتابه "فقه النوازل للأقليات المسلمة: تأصيلاً وتطبيقاً"، حيث ركّز على بيان النوازل المعاصرة التي تواجه الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مثل قضايا المعاملات المالية، والإقامة، والمشاركة المجتمعية، مع الاعتماد على قواعد الضرورة والحاجة ومراعاة الواقع في توجيه الفتوى.

### 2. دراسات تناولت مفهوم فقه الأقليات وتأصيله

مثل ما ورد في عدد من البحوث المعاصرة التي ناقشت مشروعية فقه الأقليات وربطته بقواعد تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، وبمقاصد الشريعة، مستندة إلى أقوال الفقهاء في مراعاة الأعراف والأحوال المختلفة، كما يظهر في كتابات وهبة الزحيلي في "الفقه الإسلامي وأدلته" عند حديثه عن تغير الفتوى وضوابطه.

### 3. دراسات ركزت على التيسير وضوابطه في الفقه الإسلامي

ومن ذلك ما قرره الشاطبي في "الموافقات" عند حديثه عن رفع الحرج ومراعاة المقاصد، وكذلك ما ذكره ابن القيم في "إعلام الموقعين" بشأن تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والأحوال، مع التأكيد على أن التيسير مقيد بالضوابط الشرعية، لا مطلقاً.

#### • مواطن الاتفاق:

تتفق هذه الدراسات مع البحث الحالي في التأكيد على مراعاة واقع الأقليات المسلمة، وربط الفتوى بمقاصد الشريعة، واعتبار التيسير أصلاً شرعياً معتبراً عند الحاجة.

#### • مواطن الاختلاف:

يختلف هذا البحث عنها في أنه لا يقتصر على دراسة النوازل أو بيان مشروعية فقه الأقليات من حيث المبدأ، بل يسعى إلى تأصيل ضوابط الإفتاء في فقه الأقليات المسلمة تأصيلاً منهجياً مستقلاً، من خلال جمع الضوابط الشرعية وبنائها في إطار جامع يحقق التوازن بين ثوابت الشريعة ومتطلبات الواقع.

## خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة.

التمهيد: مفهوم الفتوى، والتيسير في الفقه الإسلامي، وفقه الأقليات، ونشأة فقه الأقليات المسلمة وتطورها، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريفات (الفتوى، التيسير، فقه الأقليات المسلمة)

المطلب الثاني: نشأة فقه الأقليات المسلمة وتطورها

المبحث الأول: أنواع التيسير وضوابط الشرعية المنظمة للفتوى فقه الأقليات، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أنواع التيسير في فقه الأقليات.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية المنظمة للفتوى في واقع الأقليات.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لمشكلات فقهية تواجه الأقليات، والمعايير الشرعية لتحقيق التوازن، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: نماذج تطبيقية لمشكلات فقهية التي تواجه الأقليات.

المطلب الثاني: المعايير الشرعية لتحقيق التوازن.

الخاتمة:

أبرز النتائج

التوصيات

## التمهيد: مفهوم الفتوى، والتيسير في الفقه الإسلامي، وفقه الأقليات، ونشأة فقه الأقليات المسلمة وتطورها

المطلب الأول: مفهوم الفتوى، التيسير، فقه الأقليات المسلمة.

أولاً: تعريف الفتوى لغة: الفتوى في اللغة مأخوذة من مادة فَتَى، وتدل على البيان والإيضاح، يقال: أفتاه في الأمر إذا أوضحه له وبيّن حكمه<sup>1</sup>، قال تعالى: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ} [النساء:176].

أي يطلبون البيان والجواب فيما أشكل عليهم من الأحكام.

اصطلاحاً: الفتوى جواب المفتي، فتاوى وفتاوى، ودار الفتوى مكان المفتي، وهو الحكم الشرعي الذي يبينه الفقيه، والمستفتي: من يسأل الفقيه، والمفتي هو الذي يعلم السائلين بالأحكام الشرعية<sup>2</sup>

ثانياً: مفهوم التيسير لغة: اليُسْر ضد العُسْر، وهو السهل، وفي الحديث "يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا"<sup>3</sup>

اصطلاحاً: ذكر الشاطبي في الموافقات "هو رفع الحرج عن المكلفين"<sup>4</sup>

ثالثاً: مفهوم فقه الأقليات المسلمة:

الفقه لغة: الفهم، وهو العلم بالشيء والفهم له، ورجل فقيه أي عالم، وكل عالم بشيء فهو فقيه، قال تعالى: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ} [التوبة:122]، أي ليكونوا علماء به<sup>5</sup>

اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> لسان العرب لابن منظور: فصل الفاء (148/15)، معجم الوسيط (673/2)

<sup>2</sup> أنيس الفقهاء للقنوي (117)، معجم لغة الفقهاء (339)، المعجم الوسيط (673/2)

<sup>3</sup> لسان العرب لابن منظور: فصل الياء (295/5)، أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعة والعلم كي لا ينفروا (38/1)، (حديث رقم: 69)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير وترك التفتير، (1734) - وعنده: "وسكنوا" بدل "وبشروا"، - من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -

<sup>4</sup> الموافقات للشاطبي (565/2)

<sup>5</sup> لسان العرب لابن منظور: فصل الفاء (523-522/13)

<sup>6</sup> أنيس الفقهاء للقنوي (116)

## الأقليات لغة: جمع أقلية، والقلّة ضد الكثرة، والأقلية خلاف الأكثرية<sup>1</sup>

اصطلاحاً: الأقلية بفتح القاف وتشديد اللام المكسورة والياء المفتوحة، من القلة بكسر القاف خلاف الكثرة، وهم من كانوا أقل من النصف، الأقلية هي مجموعة من سكان إقليم أو قطر أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء الديني أو العرقي أو اللغوي<sup>2</sup>

مفهوم الأقليات المسلمة: هي كل مجموعة مسلمة تعيش بين مجموعة أكبر منها لا تدين بالإسلام.

مفهوم فقه نوازل الأقليات المسلمة باعتباره مركباً: هو العلم الذي يبحث في الأحكام الشرعية للمسائل والوقائع المستجدة، مما لم يسبق فيها اجتهاد، ولم يرد بخصوصها نص شرعي للأقليات المسلمة خارج ديار الإسلام<sup>3</sup>

## المطلب الثاني: نشأة فقه الأقليات وتطورها:

شهد فقه الأقليات المسلمة نشأته الحقيقية في العصر الحديث، رغم أن جذوره الأولى تمتد إلى الفقه الإسلامي القديم؛ إذ تعامل الفقهاء عبر العصور مع قضايا المسلمين خارج ديار الإسلام، لكن تلك القضايا لم تكن تُطرح بوصفها "فقه أقليات" كما هو الحال اليوم، فقد كانت أحكام السفر، والإقامة في غير بلاد المسلمين، والتعامل مع أهل الذمة، وما يتصل بها من معاملات، تشكل الأساس المبكر الذي اعتمد عليه الاجتهاد المعاصر في بناء هذا الفرع الفقهي الجديد.<sup>4</sup>

ومع تطوّر الهجرات البشرية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وازدياد حركة المسلمين نحو أوروبا والأمريكيتين وأستراليا، برزت حاجة ملحة إلى اجتهاد فقهي يراعي واقع تلك المجتمعات الجديدة. فالمسلم الذي يعيش في بيئة غير إسلامية يواجه أسئلة غير مألوفة في الفقه التقليدي، مثل أحكام المواطنة، والمشاركة السياسية، والتعامل المالي، والتعليم، والهوية الدينية، والاختلاط الثقافي، وضوابط الاندماج.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> لسان العرب لابن منظور: فصل القاف (563/11)، المعجم الوسيط (756/2)

<sup>2</sup> معجم لغة الفقهاء (84)، موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي (1/244)

<sup>3</sup> فقه النوازل للأقليات المسلمة لمحمد بسري إبراهيم (82/1)

<sup>4</sup> الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (743 /10).

<sup>5</sup> مجموع الفتاوى لابن تيمية (189 /19)

وفي منتصف القرن العشرين، بدأت المؤسسات الفقهية والعلمية في العالم الإسلامي تلتفت إلى هذه التحديات، فصدرت فتاوى متفرقة من هيئات شرعية حول قضايا المسلمين في الغرب، لكن هذه الجهود بقيت فردية إلى أن ظهرت الجامعات الفقهية الكبرى في نهايات القرن العشرين، مثل مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ثم المجمع الأوروبي للإفتاء والبحوث، وهي التي أسّست إطاراً منهجياً أكثر نضجاً لفقه الأقليات.<sup>1</sup>

وقد ساعدت هذه النقلة المؤسسية على الانتقال من فتاوى فردية مرتبطة بظروف أشخاص معينين، إلى اجتهاد جماعي يستند إلى قواعد مقاصدية، ويراعي تغير الزمان والمكان، ويأخذ بعين الاعتبار الواقع القانوني والاجتماعي للمسلمين خارج ديار الإسلام. وهكذا تطور فقه الأقليات من إطار نظري إلى مجال تطبيقي واسع يتناول تفاصيل حياة المسلمين اليومية في الغرب، ويبحث عن حلول شرعية تراعي أصول الشريعة وتحديات الواقع في آن واحد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مجمع الفقه الإسلامي الدولي. قرارات المجمع. منظمة التعاون الإسلامي (ص 45-47)

<sup>2</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص 120-123)

## المبحث الأول: أنواع التيسير والضوابط الشرعية المنظمة للفتوى في فقه الأقليات

### المطلب الأول: أنواع التيسير في فقه الأقليات

يُعدّ التيسير أحد أهم المبادئ التي يعتمد عليها الفقهاء عند معالجة قضايا الأقليات المسلمة، لأن واقعهم مختلف عن واقع المجتمعات الإسلامية في العادات والقوانين والبيئة الاجتماعية، ويمكن تصنيف أنواع التيسير المعتمد في هذا المجال إلى عدة صور:

#### أ- التيسير المبني على المشقة العامة:

حيث تُقدّم الرخص الشرعية عند وجود مشقة معتبرة تتجاوز المعتاد، مثل صعوبة الحصول على طعام حلال في بعض البلدان، أو الاضطرار إلى التعامل مع النظام البنكي الربوي في حالات لا يمكن دفعها بسهولة. ويستند هذا النوع إلى قاعدة "المشقة تجلب التيسير".<sup>1</sup>

#### ب- التيسير المرتبط بتغير الزمان والمكان:

إذ تتبدل الفتوى بتبدل الظروف المحيطة بالمسلم، فتراعي القوانين المدنية، والأنظمة الاجتماعية، وطبيعة العلاقات داخل المجتمع غير المسلم، وهذا النوع يعتمد على فهم دقيق للواقع، ويعطي مساحة للاجتهاد المبني على مراعاة السياق.<sup>2</sup>

#### ج- التيسير القائم على الضرورات والحاجات:

فالضرورات تبيح المحظورات، وكذلك الحاجات قد تُنزل منزلة الضرورات إذا كانت عامة ومستمرة، ويظهر هذا النوع في قضايا العمل والاختلاط والسكن والملبس والتعليم وغيرها.<sup>3</sup>

#### د- التيسير المرتبط بالمقاصد الشرعية:

إذ تُقدّم الفتاوى بما يحقق حفظ الدين والهوية، ولا يعزل المسلم عن المجتمع الذي يعيش فيه، فيوازن الفقهاء بين مقاصد الشريعة ودواعي الاندماج الإيجابي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص 75)

<sup>2</sup> إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (3/ 3-5)

<sup>3</sup> الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (10/ 744)

<sup>4</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص 99-105)

## هـ- التيسير القائم على الخلاف الفقهي المعتبر:

وهذا حين يختار المفتي من أقوال المذاهب ما يناسب واقع الأقليات، بشرط أن يكون القول معتبراً عند أهل العلم، لا شاذاً ولا مخالفاً للأصول.<sup>1</sup>

## المطلب الثاني: الضوابط الشرعية المنظمة للفتوى في واقع الأقليات

لا يكون التيسير معتبراً شرعاً إلا إذا انضبط بضوابط تحميه من الانفلات أو التساهل غير المشروع، ومن أبرز هذه الضوابط:

### أ- الالتزام بالأدلة القطعية وعدم تجاوز حدود النصوص.

فالتيسير لا يجوز أن يؤدي إلى إسقاط حكم ثابت أو تحليل ما حرّم الله، لأن الرخصة لا تُنشئ حكماً جديداً، بل تُخفف حكماً موجوداً عند مشقة معتبرة.<sup>2</sup>

ب- مراعاة مقاصد الشريعة.

فالفتوى يجب أن تُحافظ على الهوية الدينية للمسلمين، وتمنع الذوبان في المجتمع غير الإسلامي على حساب الدين، وفي الوقت نفسه تراعي حاجاتهم وضرورتهم.<sup>3</sup>

ج- التحقق من الواقع والتحليل الدقيق للظروف المحيطة.

وهذا يتطلب معرفة القوانين المدنية، وطبيعة المجتمع، ومدى الخيارات المتاحة للمسلمين، لأن الفتوى قد تختلف بين بلد وآخر حسب البيئة.<sup>4</sup>

د- التفريق بين الضرورة والحاجة والعادة.

لا يجوز توسعة دائرة الضرورة بحيث تشمل ما لا ضرورة فيه، لأن ذلك يؤدي إلى تجاوزات شرعية غير معتبرة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الفروق للقرافي (2/ 32)

<sup>2</sup> الموافقات للشاطبي (2/ 121)

<sup>3</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي (ص 45-47)

<sup>4</sup> مجموع الفتاوى لابن تيمية (19/ 189)

<sup>5</sup> جمع الجوامع لتاج الدين السبكي (1/ 344)

هـ- عدم تتبع الرخص.

فتيسير الفتوى لا يعني جمع أسهل الأقوال من كل مذهب، بل تقديم القول الذي يحقق مصلحة معتبرة دون مخالفة للأصول.<sup>1</sup>

و- اعتماد الاجتهاد الجماعي.

فالفتاوى المعاصرة المتعلقة بالأقليات ينبغي أن تصدر من مؤسسات أو لجان علمية متخصصة، لأن القضايا معقدة وتتطلب رؤية جماعية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المنخول في أصول الفقه لأبو حامد الغزالي (ص 453)

<sup>2</sup> مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات المجمع. (ص 45-50)

## المبحث الثاني

نماذج تطبيقية لمشكلات فقهية تواجه الأقليات، والمعايير الشرعية لتحقيق التوازن

المطلب الأول: نماذج تطبيقية لمشكلات فقهية تواجه الأقليات

تواجه الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية مجموعة من الإشكالات الفقهية المعاصرة التي تختلف في طبيعتها وحدتها عن تلك الموجودة في المجتمعات الإسلامية، وذلك بسبب الاختلاف في البيئة القانونية والثقافية والاجتماعية، ومن أبرز هذه النماذج التطبيقية:

### أ- مسألة الطعام الحلال في الدول الغربية

يُعدّ توفير الطعام الحلال من أهم التحديات، خاصة في البيئات التي لا تُعنى بطرق الذبح الشرعية، مما يفرض على المسلمين البحث عن بدائل أو الاعتماد على شهادات الهيئات الإسلامية المختصة، وقد أفتى بعض الفقهاء بجواز التيسير في حالات تعذر التحقق الكامل من الذبح إذا غلب الظن بسلامته، بشرط تجنب المحرمات القطعية.<sup>1</sup>

### ب- المشاركة السياسية

يواجه المسلمون تحدياً في المشاركة في الانتخابات أو الانخراط في المؤسسات السياسية، نظراً لوجود قوانين أو برامج حزبية قد تصطدم ببعض القيم الإسلامية، ويميل الفقهاء إلى القول بجواز المشاركة إذا غلبت المصلحة العامة، مثل الدفاع عن حقوق المسلمين وتحقيق الخير، بشرط عدم الترويج لما يخالف ثوابت الدين.<sup>2</sup>

### ج- التعاملات المالية (مثل القروض البنكية)

تُعدّ التعاملات المالية من أعقد الإشكالات، خصوصاً في الأنظمة التي تعتمد على الفوائد البنكية، وقد اتجه بعض العلماء إلى اعتبار الحاجة العامة للمسكن أو التعليم سبباً للتيسير في حالات محددة، مع ضرورة البحث عن البدائل المتوافقة مع الشريعة كلما أمكن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (10/ 744)

<sup>2</sup> مجمع الفقه الإسلامي الدولي (ص 112-115)

<sup>3</sup> مجموع الفتاوى لابن تيمية (29/ 230)

## د- قضية اختلاط الجنسين في التعليم والعمل

تُعدّ من المشكلات الشائعة في المجتمعات الغربية؛ إذ يصعب على المسلم الالتزام بمستوى الانفصال الموجود في البلدان الإسلامية، وهنا يُنظر إلى الضوابط الشرعية التي تحافظ على السلوك والآداب مع السماح بالمشاركة المهنية والتعليمية دون محظورات.<sup>1</sup>

## هـ- الهوية الدينية وتربية الأبناء

تربية الأبناء في بيئة ثقافية مختلفة قد تشكل تحدياً كبيراً، خاصة مع انتشار مفاهيم لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، ويوصي الفقهاء بضرورة إنشاء مدارس إسلامية أو برامج تعليمية تكمل التعليم الرسمي لحماية الهوية الإسلامية.<sup>2</sup>

## المطلب الثاني: المعايير الشرعية لتحقيق التوازن

تحقيق التوازن بين الاندماج الإيجابي في المجتمع وبين الحفاظ على الهوية الدينية يعدّ من أهم المبادئ التي يقوم عليها فقه الأقليات؛ ولأجل هذا التوازن، يعتمد الفقهاء عدداً من المعايير الشرعية الواضحة، من أهمها:

### أ- مراعاة مقاصد الشريعة الكبرى

يتعين أن تكون الفتوى محققة لحفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فأى تيسير لا ينسجم مع هذه المقاصد يُعدّ خروجاً عن الضوابط الشرعية.<sup>3</sup>

### ب- تحقيق المصلحة ودفْع المفسدة

لا تصدر الفتوى إلا بعد موازنة دقيقة بين المصالح والمفاسد، وفق قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، مع مراعاة خصوصية واقع الأقليات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (3/ 12)

<sup>2</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي (ص 150)

<sup>3</sup> الموافقات للشاطبي (121/2)

<sup>4</sup> الفروق للقرافي (1/ 45)

### ج- مراعاة القدرة والاستطاعة

يراعي الفقه الإسلامي دائماً مبدأ رفع الحرج، ولذلك لا يكلف المسلم بما لا يستطيع في بيئة قد تفرض عليه أنظمة تختلف عن أحكام الشريعة، وهذا المعيار يُعد من أهم أسس التيسير.<sup>1</sup>

### د- التقيد بالضوابط الأخلاقية

حتى عند التيسير، يجب الالتزام بالضوابط الأخلاقية للشريعة الإسلامية، مثل غضّ البصر، والأمانة، وحفظ العهود، واحترام القوانين ما دامت لا تخالف الدين.<sup>2</sup>

### هـ- الاجتهاد الجماعي

يُعد اللجوء إلى المجامع الفقهية وهيئات العلماء شرطاً أساسياً في القضايا المعقدة، نظراً لأن الاجتهاد الفردي قد لا يحيط بصورة كاملة بالواقع الأوروبي أو الأمريكي.<sup>3</sup>

### و- عدم تتبع الرخص بلا ضابط

التوازن لا يعني الأخذ بأسهل الأقوال دائماً، بل الأخذ بالأسير المنضبط شرعاً، دون ميل إلى الترخّص المذموم أو التحلل من الأحكام الشرعية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المنحول في أصول الفقه لأبو حامد الغزالي ( ص 315 )

<sup>2</sup> الأشباه والنظائر لابن نجيم( ص 90 )

<sup>3</sup> المجمع الفقهي. مرجع سابق، (ص 55-60)

<sup>4</sup> جمع الجوامع لتاج الدين السبكي(1/ 344)

## الخاتمة

فبعد استقرار مفهوم الفتوى في بيئة الأقليات ودراسة التيسير وضوابطه الشرعية، وما يعترض المسلمين خارج ديار الإسلام من إشكالات متجددة، يتبين أن فقه الأقليات ليس فرعاً مستحدثاً خارج إطار الشريعة، بل هو امتداد للاجتهاد الفقهي الذي تعامل عبر القرون مع أحوال المسلمين في البيئات غير الإسلامية، كما يظهر في كتب التراث عند تناول أحكام الإقامة خارج ديار الإسلام ورفع الحرج عن المكلفين<sup>1</sup>. غير أن تنوع المشكلات المعاصرة وسرعة تغير الواقع جعلت هذا الفقه أكثر حاجة إلى التأصيل المنهجي والاجتهاد الجماعي<sup>2</sup>.

وقد أظهرت الدراسة أن التيسير المعتبر في فقه الأقليات قائم على قواعد شرعية راسخة، مثل قاعدة رفع الحرج<sup>3</sup>، وتحقيق المصلحة، ومراعاة مقاصد الشريعة<sup>4</sup>، وأنه ليس تيسيراً مطلقاً، بل محكوم بضوابط تمنع الانفلات أو التفريط، أهمها الالتزام بالأدلة القطعية، ومعرفة الواقع، وتقدير الضرورات تقديرًا منضبطاً كما قرره الفقهاء<sup>5</sup>. كما اتضح أن التحديات التي يواجهها المسلمون في الغرب-من مسائل الطعام الحلال، والمعاملات المالية، والمشاركة السياسية، والاختلاط، وتربية الأبناء-تتطلب فقهاً واقعياً يجمع بين ثبات النص ومرونة الاجتهاد، وهو ما أشار إليه ابن القيم في قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> لسان العرب لابن منظور (147/15)

<sup>2</sup> المعجم الوسيط (698/2)

<sup>3</sup> الأشباه والنظائر لابن نجيم (85)

<sup>4</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور. (195-197)

<sup>5</sup> الفروق للقرافي (1/ ص 177-179).

<sup>6</sup> اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (16-14/3)

### أهم النتائج:

1. فقه الأقليات يستند إلى الأصول الشرعية العامة وإلى الاجتهاد القائم على فهم الواقع، مما يجعله فرعاً معتبراً في المنظومة الفقهية الإسلامية كما تقرره كتب الأصول
2. التيسير المشروع يقوم على قواعد مقاصدية واضحة، وليس على تتبع الرخص أو إسقاط الأحكام الثابتة.
3. الكثير من الإشكالات التي تواجه الأقليات لا ترتبط بالحلال والحرام فقط، بل تتعلق بالهوية والاندماج، مما يتطلب توازناً دقيقاً في الفتوى.
4. الفتوى في واقع الأقليات تحتاج إلى معرفة عميقة بالقوانين والعادات السائدة، لأن الحكم يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها المكلف.

### أبرز التوصيات

1. ضرورة تعزيز الاجتهاد الجماعي في قضايا الأقليات، لأن طبيعة هذه المسائل متعددة الأبعاد.
2. الاهتمام بالبحوث الأكاديمية المتخصصة في فقه الأقليات، وربطها بالواقع القانوني والاجتماعي.
3. إعداد المفتين في بيئات الأقليات إعداداً يجمع بين العلوم الشرعية وفهم الأنظمة والقوانين.
4. العناية بالهوية الإسلامية لأبناء الأقليات عبر وسائل تعليمية وثقافية مكملة.
5. ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية عند الأخذ بالتيسير، دون توسع غير منضبط باسم الضرورة أو المصلحة.

وبذلك يظهر أن فقه الأقليات ميدان يحتاج إلى تجديد واعٍ واجتهاد راسخ، يحقق مصلحة المسلمين ويراعي واقعهم، دون الإخلال بثوابت الشريعة أو الانجراف نحو التشدد أو التقريط. والله الموفق.

## المراجع

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت-الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- المعجم الوسيط، المؤلف: نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية اُكْتُبَتْ مَقْدَمُهَا 1392 هـ = 1972 م] وَصَوِّرَتْهَا: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت.
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المؤلف: قاسم بن عبد الله القونوي الرومي الحنفي (ت 978 هـ)، المحقق: يحيى حسن مراد-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة: 2004 م - 1424 هـ.
- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي-الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م.
- فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلا وتطبيقا» المؤلف: الدكتور محمد يسري إبراهيم، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر-الناشر: دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية-الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م.
- الموسوعة السياسية للمؤلف: د.عبد الوهاب الكيالي-للمؤسسة العربية للدراسات والنشر-دار الهدى-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-الجزء الأولى.
- الفقه الإسلامي وأدلته - المؤلف: د. وهبة الزحيلي - دار النشر: دار الفكر، دمشق-الطبعة: الرابعة، 2006 ، يُعْتَمَدُ فِي بَيَانِ قَوَاعِدِ التَّيْسِيرِ، وَالْمَشَقَّةِ، وَتَغْيِيرِ الْفَتَوَى بِتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.
- ابن تيمية - مجموع الفتاوى-المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية-دار النشر: مجمع الملك فهد، المدينة- طبعة محققة-يُستفاد منه في مسائل الضرورات، والمصالح المرسله، وتغير الفتوى.
- الأشباه والنظائر، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري الحنفي (ت 970هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي "ابن قيم الجوزية" (ت 751هـ)-الناشر: دار الجيل - بيروت-الطبعة: الثانية.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) الناشر: دار النفائس - بيروت-الطبعة: الثانية، 1415هـ - 1995م.

- الفروق، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرأفي المالكي (ت 684هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الأولى.
- الموافقات في أصول الشريعة، المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي "الشاطبي" (ت 790هـ)- الناشر: دار المعرفة - بيروت- الطبعة: الأولى.
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، المؤلف: علال بن عبد الواحد الفاسي (ت 1974م)، الناشر: دار السلام - القاهرة- الطبعة: الأولى، 1993م.
- جمع الجوامع، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى.
- المنخول في أصول الفقه، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت- الطبعة: الأولى.
- قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الجهة: منظمة التعاون الإسلامي - جدة- الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الدولي- الطبعة: أحدث طبعة متاحة.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية  
مجلة دولية شهرية علمية محكمة  
التقييم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X  
التقييم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818  
البريد الإلكتروني: [journal@andalusuniv.net](mailto:journal@andalusuniv.net)

## المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي